عمليات تحويل الجنس... نظرة علمية شرعية

بحث مقدم إلى المؤتمر العلمي (قضايا طبية معاصرة في الفقه الاسلامي)

إعداد: د. سعيد إبراهيم دويكات

أ. وفيّة المصري

كلية الشريعة – جامعة النجاح الوطنية

2019

ملخص البحث

يتناول هذا البحث عمليات "التحول الجنسي"، ويعالج المسألة من منظور علمي شرعي، حول مدى صحة الادعاء بأن للتحول فرضيات وأدلة علمية تدعمه وتشد من أزره، وموقف الشريعة من هذا التحول. ويهدف البحث إلى بيان الموقف العلمي والشرعي من هذه القضية والتي تستند في الطرح الغربي إلى مسألة الجندر التي تعنى بإلغاء الفروق بين الجنسين، من خلال إيجاد فصل في التعريف بين الهوية الجنسية للشخص والجنس البيولوجي. ولبيان ذلك فقد اعتمد البحث المنهج الوصفي التحليلي الذي يقوم على استعراض الادلة والشواهد وتحليلها والاجتهاد للخروج بنتائج صحيحة منها. وقد توصل البحث إلى نتائج عدة من اهمها:

توافق العلم والدين بأن مسألة التحول الجنسي لغير ضرورة هي نوع من العبث والتلاعب الذي لا أصل له، وهو عبارة عن خواطر خاطئة مردّها التنشئة الاجتماعية السيئة، وأن الحالات التي تحتاج إلى معالجة أو تغيير للجنس هي حالات نادرة جدا، وتقع نتيجة خلل هرموني في أغلب الحالات، ويطلق عليها فقهياً (الخنثى المشكل) وهذه لا حرج في علاجها أو تحولها لإعادتها إلى الخلقة الاصلية. وأن محاولة الفصل بين الهوية الجنسية والجنس البيولوجي لا دليل علمي عليها البتة بل العكس هو الصحيح ولا فصل بينهما. وأن الشخص المتحول انما يتحول ظاهريا ولكن لا يكتسب صفات الجنس المتحول إليه، فلا الذكر ينجب ولا الأنثى تحيض وتحمل.

الكلمات المفتاحية: التحول الجنسي، الخنثى، الجندر، الهوية الجنسية.

مقدمة:

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه وبعد:

لا يخفى على كل متابع للأحداث والوقائع في عالمنا بأننا نعيش حالة من المستجدات المتلاحقة على مختلف الاصعدة وفي شتى المجالات بحيث أصبح من العسير متابعتها ومجاراتها، سواء كان ذلك على المستوى العلمي أو الاقتصادي أو السياسي أو الثقافي والاجتماعي، بل وصل الامر إلى الجانب القيمي الذي طالما اعتبر ثابتا ومسلما به بل من المحرم الاقتراب منه، فطاله هو الاخر مقياس النسبية الذي أسقط كل مرجعية ممكنة وجعل المرجعية التي تكاد تكون الثابت الوحيد في هذا العصر هو رأي الانسان وهواه.

ومن ضمن هذه المستجدات مسألة تغيير أو تحويل الجنس التي طغت بشكل كبير وأصبح لها صدى واسع تبعاً لحجم الجهات الداعمة لهذا الامر وكذلك لحجم الضخ الاعلامي الهائل المصاحب للأمر، والذي قدمه على انه حق من حقوق الانسان ، بل ووضعه في قالب علمي ليأخذ الطابع العلمي الرصين.

ولا يخفي بان موضوع إشكالية الجنس ليس جديدا بالمعنى المطلق، فقد عرفه القدماء، ودليل ذلك ما أفرده الفقهاء الاوائل من شروحات وأحكام حول الخنثى المشكل والخنثى غير المشكل، ولكن الجديد هو بناء هذا التحول بناء على مسألة مستحدثة هي (الجندر) أو ما يعرف بالهوية الجندرية ومحاولة الفصل بين الجنس البيولوجي الحقيقي للانسان – ذكرا أم أنثى– والهوية الجندرية، وإظهار الامر على أنه ليس مرضاً أو اضطراباً أو انفصاما بل هو هوية جندرية Gender Identity.

ويعالج هذ البحث في مبحثين اثنين يتضمن **المبحث الأول** منهما مفهوم عمليات تحويل أو تغيير الجنس من الناحية العلمية والشرعية، والتفريق بين التحول المبني على الرغبة الذاتية وأسبابها ومظاهرها وآثارها النفسية والعضوية والاجتماعية أو تصحيح الجنس والمبني على مبررات علمية وشرعية معتبرة.

أما **المبحث الثاني** فيتحدث عن الاحكام المتعلقة بهذا التغيير من الناحية الشرعية.

المبحث الاول: التحول الجنسي مفهومه، أسبابه، مظاهره وآثاره.

التحول لغة: مأخوذة من حال الشيء إذا تغير، ومنه المحال من الكلام ما عُدل به عن وجهه.[1]

يشير المعنى اللغوي إلى أن التحول يعني الانتقال من حال الى حال أو العدول عن حال إلى حال مختلف عما كان عليه سابقا.

وهذا يقود إلى المعنى الاصطلاحي للتحول: وهو رغبة الشخص في تغيير جنسه الذي ولد به لشعوره بأنه محصور في الجسم الخطأ ويريد الانتقال إلى الجنس الاخر لأنه يراه هو الانسب له.

الالفاظ ذات الصلة: الانتقال، التغير،

أسباب التحول ومبرراته:

Gender Identityيمكن القول بأن سبب التحول الرئيس من جنس إلى جنس هو اضطراب الهوية الجنسية، وهذا الاضطراب ترجع أسبابه إلى أمرين: Disorder

يمكن تقسيم أسباب التحول الجنسي إلى قسمين

1- أسباب طبية 2- أسباب خاصة (ذاتية)

أما الاسباب الطبية فتكمن في وجود إنسان- ذكر أو أنثى- خلق بأعضاء جنسية مزدوجة، وهو ما يعرف في اللغة العربية بالخنثى وهو مشتق في اللغة من التثني والتكسر واللين[2]

وفي الشريعة: شخص له آلتا الرجال والنساء (الاعضاء الجنسية)، أو ليس له شيء منهما أصلًا[3].

والخنثى يقسم بدوره إلى قسمين:

1- الخنثى المشكل- الخنثى غير المشكل

الخنثى المشكل: من الاشكال أي الالتباس، وهو من له فرج النساء وذكر الرجال (اجتمعت فيه الآلتان أي الاعضاء

---

[1] انظر: **معجم مقاييس اللغة** لابن فارس، 121/2، ابن منظور، **لسان العرب**، 183/11.

[2] **المرجع السابق**

[3] الجرجاني، علي، **التعريفات**، ص101.

الذكرية والانثوية). ولا تظهر فيه علامات ذكورة او أنوثة، بحيث لا يعرف إن كان ذكراً أو أنثى[4].

وبصورة قريبة من هذا المعنى يعرف الطب الخنثى المشكل بأنه

– الخنثى الحقيقي : هو الشخص الذي يجمع جهازي الذكورة والأنوثة في آن واحد أي يوجد لديه مبيض وخصية وقد تكون الأعضاء التناسلية الظاهرة لأنثى أو لذكر أو لكليهما معاً. وهذا النوع نادر جداً[5].

الخنثى غير الحقيقي(الكاذبة) : هي حالة تكون فيها الأعضاء التناسلية الظاهرة على عكس التكوين الغددي والصبغي، أو تكون الأعضاء غامضة وغير واضحة[6].

الاسباب الخاصة الدافعة لتحويل الجنس

أما عن الأسباب الخاصة (الذاتية) الداعية لتحويل الجنس فيمكن حصرها فيما يأتي:

أسباب اجتماعية:

من الأمور البدهية المعروفة هو مدى تأثير المجتمع على الفرد الذي يعيش فيه، وكلما كان هذا المجتمع أكثر قرباً من الشخص كان أشد تأثيرا عليه، وبناء عليه فإن الأسرة هي أكثر محيط أو مجتمع يؤثر في شخصية الطفل وعليه، فمنها يكتسب قيمه وعاداته وتقاليده وشخصيته، فإذا ما تعرض هذا الطفل لأي إساءة خاصة إن كانت جسيمة من أسرته فإن آثارها وانعكاساتها عليه سوف تكون كبيرة، وقد تؤدي إلى اهتزاز أو هدم كل القيم التي اكتسبها وتربى عليها، مما يخلق لديه جملة من التناقضات التي قد تقود بدورها إلى حالة من الشعور بالعزلة وفقدان الثقة بالنفس والشعور بانتقاص الذات، وتزداد فرصة حدوث مثل هذه الانعكاسات في حالة تعرض الطفل لاعتداءات من أفراد كبار في الاسرة والمحيط وبشكل أخص الاعتداءات الجنسية منها.

---

[4] أبو شادي، أنس، **تصحيح الخنثى المشكل في ضوء الطب الحديث**، ص271.

[5] البار، محمد علي، **خلق الانسان بين الطب والقرآن**، ط1، الدار السعودية، ص455.

[6] بوشية، محمد شافعي، **جراحات الذكورة والانوثة في ضوء الطب والفقه الاسلامي**، ط1، دار الفلاح، ص455.

وقد وجد في دراسات علمية حديثة بأن نسبة الرغبة في التحول من جنس إلى الجنس الاخر بلغت بين الذكور30000/1 بينما بلغت عند الإناث 10000/1 أي أن الرغبة في التحول الى الجنس الاخر عند الذكور تبلغ ثلاثة أضعاف ما عليه الحال عند الاناث7؟

ومن الأسباب الاسرية الاخرى التي تساعد على اضطراب الهوية الجنسية:

العنف الذي يمارس ضد الطفل داخل الاسرة خاصة من قبل الاب.

تعاطي الأم هرمونات الانوثة خلال فترة الحمل.

الحماية الزائدة من الأم للطفل.

تشجيع الام للطفل على ارتداء ملابسها

تواجد الطفل مع الام وكراهية الاب.

تشجيع الطفل على وضع المساحيق والزينة النسائية

إطلاق لقب أنثوي على الطفل.

وكل ما سبق ذكره يندرج في إطار التربية والتنشئة الخاطئة.

ومن الاسباب الدافعة إلى هذا التحول التأثير الكبير لوسائل الاعلام وإظهار الأمر على أنه حق شخصي ومظهر من مظاهر التنوير والتحضر.

ومن الاسباب أيضاً الرغبة في تحقيق بعض المكاسب المادية سواء لجهة الحصول على وظيفة مرموقة أو مركز اجتماعي يجني منه مكاسب كبيرة، أو لجهة اكتساب مبالغ ضخمة في حالة الميراث، او ما شابه ذلك من الحالات.

دوافع للجريمة أو التستر من الجريمة، فيلجأ الشخص مرتكب الجريمة او المخطط لها إلى التنكر لتحقيق هذا الهدف.

مظاهر اضطراب الهوية الجنسية

انظر: خليفة، فاطمة، **اضطراب الهوية الجنسي وعلاقته بالقلق ومفهوم الذات**، ص103، مجلة الارشاد النفسي، مصر، العدد 42، أبريل 2015.[7]

ثمة مظاهر عدة تميز الشخص المصاب باضطراب الهوية الجنسية عن غيره وتبدو واضحة في سلوكه وتصرفاته، وتتمثل أهم هذه المظاهر فيما يلي:

إصرار الطفل على رفض جنسه وانتمائه للجنس الاخر المقابل.

الرغبة الجامحة والمستمرة في التخلص من جنسه والتحول إلى الجنس الآخر.

ميل الطفل إلى ممارسة النشاطات الخاصة بالجنس الآخر، فيميل الذكر الراغب بالتحول إلى ممارسة الالعاب الانثوية كلعب دور الأم أو دور العروس، ووضع الزينة وربما مساحيق التجميل، واللعب بالدمى والعرائس الخاصة بالفتيات.

وعلى الجانب الاخر تجد الفتاة الراغبة بالتحول تميل إلى الالعاب العنيفة أو الخشنة الخاصة بالأولاد كألعاب القتال والصراخ والعراك واستعراض العضلات8.

وبالتناسب مع الضجة الكبيرة المثارة حول مسألة تغير الجنس وجذورها الاساسية المتعلقة بالجندر، يطفو على السطح سؤال كبير مفاده:
هل تغيير الجنس حق شخصي أم جناية على النفس والقيم والاخلاق؟

وما الذي يدفع البعض إلى القول بعدم وجود فروق حقيقية بين الذكر والانثى، وعزو الفروق الموجودة إلى فروق مجتمعية! بأن: "من المخالف لعلم الطب أن يتم تشخيص الهوية الجنسية طبقاً للكروموزومات أو الهرمونات أو الأعضاء التناسلية أو المظاهر الجنسية الثانوية! فإذا كانت هذا الحقائق الفسيولوجية غير كافية لتحديد هوية الجنس فما الذي يحدد إذن؟
وهل يبقى الشعور الداخلي بالجنس أو بعدم الرغبة بالانتماء لجنس معين هو ما يحدد الهوية الجنسية للشخص؟

بينما تمتلك الانثى زوجين من كروموسوم X,Yمعلوم من الناحية الطبية بأن الذكر يمتلك زوجين من كروموسوم ، وهذه الكروموسومات موجودة في كل خلية من خلايا أجسامنا وتتضمن ما لا يقل عن 6500 من الاختلافات X الجينية بين الذكر والانثى سواء كان ذلك في العظام أو العضلات أو المخ أو الهرمونات والاعضاء التناسلية9.

---

[8] انظر: خليفة، فاطمة، **اضطراب الهوية الجنسي وعلاقته بالقلق ومفهوم الذات**، ص109.

وحتى يكون البحث منصفاً لا بد من الاقرار بأن هناك حالات يتم تشخيصها على أنها مصابة باضطراب في الهوية الجنسية إما بسبب خلل في الهرمونات الجنسية فتكون XXX أو XXY وما شابه ذلك، أو نتيجة لعوامل اجتماعية أو اعتداءات جنسية كما سبق ذكره، وفي هذه الحالة يتحول الأمر إلى ضرورة علاجية وليس ترفاً فكريا واجتماعيا.

ولكن الملاحظ أن هناك سعياً حثيثاً لفرض مسألة الجندر من خلال تحويل الجنس كأمر واقع وإلباسه لبوس العلم من خلال القول بأن هناك فرقا بين الهوية الجنسية والجنس البيولوجي، وهو ما ينفيه العلم جملة وتفصيلا، وفي ذلك تقول فكرة الهوية الجنسية أصبحت الآن خيارًا شخصيًا لتبدو فكرة تنويرية، لكنها "الباحثة الامريكية (أشلي ماكجاير) : " في الحقيقة رؤية مضادة للعلم التجريبي لأحد أكثر حقائق الحياة التأسيسية"[10].

وتؤكد دراسة أجرتها مجلة عام 2016 بأن القول بأن الهوية الجنسية أمر منفصل عن الجنس البيولوجي هو قول لا تدعمه أية أدلة علمية[11].

أما الدكتور بول ماكهيو، أستاذ علم النفس الأمريكي، فقد أبدى رأياً صريحا في مسألة التحول الجنسي حيث يقول:" الادعاء بأن هذه قضية حقوقية إنسانية وتشجيع الناس لإجراء عمليات التحول الجنسي هو في الحقيقة تعاون وتشجيع لاضطراب ذهني"[12].

وتعزيزاً لرأيه فقد أشار د. ماكهيو إلى دراستين مختلفتين، واحدة أجرتها جامعة فاندربيلت الأمريكية والثانية أجرتها مستشفى بورتمان البريطانية، حيث تشير الدراستان إلى أن 70%–80% من الأطفال الذين اختبروا شعورًا باضطراب الهوية الجنسية ولم يتم علاجهم لا طبيًا ولا جراحيًا قد فقدوا هذا الشعور مع الزمن[13].

وهذا يعني ان الشعور بالانتماء الى الجنس الاخر ليس أمرا حتميا أو أمرا فطريا يجب تحقيقه، أو مرضياً ينبغي العلاج منه، وإنما هو في الاغلب حالة مؤقتة سرعان ما تزول.

---

[9] https://www.dailymail.co.uk/sciencetech/article-4475252/There-6-500-genetic-differences-men-women.html …

[10] Gender Identity: Why All the Confusion? https://www.youtube.com/watch?v=yAAlFya89aw

[11] https://www.thenewatlantis.com/publications/executive-summary-sexuality-and-gender

[12] *Transgender Surgery Isn't the Solution*

[13] **المرجع السابق**

وقد أكد الدكتور كينيث زوكر على ما قاله الدكتور ماكهيو من خلال دراسة خاصة قام بها على 25 فتاة راغبة بالتحول تبين لاحقا بأن 3 فقط منهن يعانين اضطرابا في الهوية الجنسية، والباقي كانت لديهن فقط مجرد بعض الخواطر الخاطئة التي لم يحسن الاهل التعامل معها.

لكن اللافت للنظر هنا أن د. زوكر رغم وزنه العلمي والاكاديمي فقد تم فصله من عمله وإغلاق عيادته عام 2015 .14

وهذا يؤكد الاستنتاج بأن هناك من يسعى بمختلف الطرق لإثبات موضوع الجندر رغم معارضته للعلم، والسماح بالتحول الجنسي حتى لو لم تكن هناك ضرورة لذلك، وإسكات كافة الاصوات المعارضة لذلك.

بل إن د. زوكر أشار في دراسته إلى ضرورة التعامل مع المتحولين كمصابين باضطراب ذهني يجب علاجه وليس تشجيعهم على تغيير جنسهم.

أما عن الاثار الناتجة عن التحول فقد أشارت مؤسسة كارلونيسكا السويدية أنها قامت في العام 2011، بدراسة عميقة طويلة المدى تابعت خلالها 324 شخصًا ممن سبق وأن أجروا عمليات تحول جنسي وقد استغرقت فترة متابعة هؤلاء 30 عامًا. وانتهت الدراسة إلى أنه اعتباراً من 10 سنوات بعد عملية التحول الجنسي، أخذ المتحولون جنسيًا في الشعور بصعوبات ذهنية. وكان الامر اللافت أكثر، هو أن نسبة الانتحار جاءت مرتفعةب 19 ضعفاً بين هؤلاء المتحولين مقارنة بغيرهم من غير المتحولين جنسيًا15.

ومن المفيد هنا ذكر ما قاله د. ماكهيو بأنّ " "مهما كانت كمية بتر أجزاء من الجسد، أو تأنيث السلوك، أو زراعة مظهر أنثوي فإن ذلك لا يجعل الرجل امرأة". ويؤكد بول ماكهيو هذا الكلام قائلًا: "إن عملية التحول الجنسي لا تغير الرجال إلى نساء أو العكس، وإنما تجعل الرجال أنثويين والنساء ذكوريين"16.

وهذا يعني أن المتحول لا يتخلص حقيقة من جنسه، وينتقل ليجد نفسه في الجنس الاخر، بل إن كل ما في الامر انه يغير شكله فقط، فلا الانثى تتحول إلى رجل ينجب من أنثى، ولا الذكر يتحول إلى أنثى تحيض وتحمل وتنجب، حتى وإن استبدلت الاعضاء التناسلية لكلا الجنسين بأعضاء تناسب الشكل الخارجي لكل منهما.

---

[14] https://www.ncbi.nlm.nih.gov/pmc/articles/PMC3043071/

[15] https://www.ncbi.nlm.nih.gov/pmc/articles/PMC3043071/

[16] **المرجع السابق**

المبحث الثاني: الاحكام الشرعية المتعلقة بعمليات التحول الجنسي

سبق الحديث في صفحات سابقة من هذا البحث حول تمايز الجنس البشري إلى ذكر وأنثى، وقد حدد الفقهاء صفات للذكر يعرف بها مثل: البول من العضو الذكري، إنبات شعر اللحية، وخروج المني، حمل المرأة منه17.
أما الأنثى فتعرف ب: البول من الفرج، والدورة الشهرية وبروز الصدر (الاثداء) والحمل والولادة، وإدرار اللبن18.

ولكن لا يخلو الأمر من حالات يصعب فيها التعرف على جنس المولود كما في حالة الخنثى المشكل وبشكل أقل صعوبة في غير المشكل، ومع إقرار الشرع بوجود هذه الحالات، نبين هنا الحكم الشرعي في التعامل مع هاتين الحالتين لجهة جواز أو منع تحويل الجنس.

من الناحية المبدئية حدد الشرع موقفاً واضحاً وصارماً من التلاعب بالخلقة إنسانية كانت أو حيوانية، وقد نعى الله على المتلاعبين فعلهم الشنيع وتوعدهم بالعذاب وبيّن انهم بتغييرهم لخلق الله، إنما هم أتباع للشيطان ورهن لتعليماته وأوامره. حسث يقول سبحانه على لسان إبليس " وَلَأُضِلَّنَّهُمْ وَلَأُمَنِّيَنَّهُمْ وَلَآمُرَنَّهُمْ فَلَيُبَتِّكُنَّ آذَانَ الْأَنْعَامِ وَلَآمُرَنَّهُمْ فَلَيُغَيِّرُنَّ خَلْقَ اللَّهِ ۚ وَمَن يَتَّخِذِ الشَّيْطَانَ وَلِيًّا مِّن دُونِ اللَّهِ فَقَدْ خَسِرَ خُسْرَانًا مُّبِينًا" (النساء: 19)

ثم يقول سبحانه مبيناً حكمته البالغة من خلق الاناث والذكور للبعض ومنع هذه النعمة عن آخرين " لِلَّهِ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ يَخْلُقُ مَا يَشَاء يَهَبُ لِمَنْ يَشَاء إِنَاثًا وَيَهَبُ لِمَن يَشَاء الذُّكُورَ * أَوْ يُزَوِّجُهُمْ ذُكْرَانًا وَإِنَاثًا وَيَجْعَلُ مَن يَشَاء عَقِيمًا إِنَّهُ عَلِيمٌ قَدِيرٌ (الشورى: 49-50)

كما حفلت السنة النبوية المطهرة بالعديد من الاحاديث التي تنهى عن أي فعل يكون فيه تغيير وتلاعب بخلق الله كالوشم والنمص والوصل والتفلج للحسن (لعن الله الواشمة والمستوشمة والواصلة والمستوصلة19
كما لعن المتشبهين بالنساء من الرجال والمتشبهات بالرجال من النساء.... "أَنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ «لَعَنَ الْمُخَنَّثِينَ مِنَ الرِّجَالِ، الْمُتَرَجِّلَاتِ مِنَ النِّسَاءِ» وَقَالَ: «أَخْرِجُوهُمْ مِنْ بُيُوتِكُمْ»20.

---

[17] الظاهري، ابن حزم، **مراتب الاجماع في العبادات والمعاملات والاعتقادات**، ص109.
[18] الظاهري، ابن حزم، **مراتب الاجماع في العبادات والمعاملات والاعتقادات**، ص109.
[19] ابن حنبل، **مسند احمد بن حنبل**، 273/43، حديث رقم 26207، صحيح
[20] النسائي، أحمد بن شعيب، **سنن النسائي**، 297/8، رقم الحديث 9207. صحيح

من خلال الادلة السابقة يتبين مدى نكير الشارع الحكيم على من يحاول إحداث أي تغيير في الخلقة الاصلية دون حاجة ملحة او ضرورة حقيقية حتى لو كانت بتك أذن شاة او جمل، ونرى رسول الله يشدد النكير على من تلاعبت بشعر حاجبيها أو فرقت بين أسنانها أو وصلت شعرها قصد الغش والتلاعب بخلق الله... ونهى عن تشبه احد الجنسين بالآخر في اللباس او المشي او طريقة الكلام، فكيف يكون الحال عندما نتحدث عن تغيير كامل للجسم من الخارج والداخل والتلاعب بالأعضاء التناسلية لأحد الجنسين حتى يرضى غروره ويستجيب لهواجس مرضية تلح عليه بتغيير جنسه؟!

ثم ينهى الله سبحانه وتعالى عباده المؤمنين عن التطلع لما في أيدي غيرهم والبعد عن الغيرة والحسد وأن يشكر المؤمن ربه على ما انعم به عليه دون أن يتسخط أو يتذمر.

ولكن إن كان هناك ضرورة كما في حالة الخنثى المشكل، فلا بأس بإصلاح حاله والعودة به إلى الخلقة الاصلية، فإن كانت الاعضاء الظاهرة ذكرية والباطنة الحقيقية انثوية، أزيلت الظاهرية وكشف عن الانثوية ويتم التعامل معه على أنه أنثى، والعكس صحيح.

أما بالنسبة لعمليات التغيير بدون ضرورة، فإن الحم الشرعي لا يقف عند التحريم بسبب تغيير الخلقة او التلاعب بها، بل يتعدى ذلك للتحريم بسبب إلحاق الشخص الاذى والضرر بنفسه، حيث تبين مدى الاثار السلبية لهذه التحول على فاعليه من حيث ارتفاع نسب الانتحار والاصابة بالامراض النفسية كالقلق والاكتئاب والمعاناة المجتمعية نتيجة عدم القدرة على التكيف مع المجتمع من خلال جنسه الجديد أو عدم تقبل المجتمع له، وما ينتج عن ذلك من شعور بالعزلة وفقدان الثقة بالنفس واحتقار الذات.

وثمة نقطة مهمة اخرى تتمثل في تعطيل الجنس البشري، إذ انه عند تحول الانسان من ذكر إلى أنثى او العكس، فإنه حقيقة لا يتحول إلى هذه الجنس، وإنما يكون التغيير شكليا فحسب، وبهذا لا يمكن الذكر المتحول ان يحمل ولا يمكن للانثى المتحولة ذكرا أن تجامع وتنجب، فتكون الخسارة من جهتين.

وأما من الناحية الجنائية، فهناك جناية من الشخص على أعضائه، ومعلوم أن الانسان لا يملك جسده حتى يتصرف فيه على وجه غير شرعي، وفي هذه الحالة يمكن تصنيف هذا الفعل (التحول) بأنه ارتكاب لجريمة اعتداء بصورة

متعمدة على الاعضاء، ويعاقب كل من اشترك فيها وساعد عليها، كما ان هناك جريمة اخرى تتعلق بهتك العرض وكشف العورات دون سبب مقبول من الناحية الطبية والشرعية.

ولا تتوقف سلبيات هذا العمل (التحول) عند هذا الحد بل تتدحرج لتصل إلى موضوع الميراث، وتسبب إرباكاً في عملية توزيع الأنصبة، فهل يتم التعامل مع المتحول حسب الجنس السابق أم الجنس اللاحق، وهو ما يسبب فوضى وتنازع بين الورثة.

والاصح هو اعتبار عملية التحول غير الضرورية باطلة من الناحية الشرعية، واعتبارها في حكم المعدوم والبناء على اليقين السابق وهو الحالة المعتبرة قبل التحول.

والأمر ذاته ينطبق على أبناء المتحول وزوجته فيظل نسبهم إليه قائما ولا تسقط نفقتهم عنه.

الخاتمة والنتائج

بعد هذه الجولة في ثنايا الموضوع واستعراض أهم ما يتعلق به من النواحي العلمية والطبية والشرعية، نخلص إلى ما يلي:

– يتفق العلم والدين بأن عمليات التحويل الجنسي ليست سوى نوع من التلاعب والتغيير الذي يفتقر إلى دليل علمي حقيقي، وإنما هي مجموعة خواطر خاطئة سببها في الاغلب أخطاء في التنشئة الاجتماعية وفي حالات نادرة بسبب خلل هرموني.

– التحول الجنسي أخذت أبعاداً واسعة من الناحية الاعلامية بسبب اتخاذها ستارا لموضوع الجندر الذي يرمي إلى الفروق بين الجنسين الذكر والانثى.

– أثبتت الدراسات والابحاث العلمية وجود اكثر من 6500 فرق جيني بين الجنسين، وبالتالي سقوط الادعاء بوجود فرق بين الهوية الجنسية والجنس البيولوجي.

– يقر الطب الحديث وكذلك الشريعة بوجود حالات قليلة جدا لديها الالتان(الذكرية والانثوية) ولذلك لا حرج في تغيير شكلها الظاهري وإعادتها لخلقتها الاصلية.

– تغيير الجنس دون ضرورة من الناحية الشرعية، تلاعب في الخلقة وتغيير لخلق الله، ويترتب عليه فوضى في الميراث والنفقة، وفيه كشف للعورات وجناية على النفس والاعضاء.

التوصيات

– يوصي البحث بضرورة التوسع في طرح هذه القضايا وبيان الصورة العلمية والشرعية الصحيحة ورد الشبهات المثارة حولها بالأدلة العلمية والشرعية القاطعة.

– عقد المزيد من الندوات والمؤتمرات وورش العمل التي تحمل الصبغة العلمية الشرعية، لتزويد المختصين بالعلم الشرعي بالمعلومات الصحيحة وتوسيع آفاقهم ومعرفتهم في هذه القضايا، وعدم الاقتصار على المسائل التي أشبعت بحثاً منذ مئات السنين.

- إقرار مساقات خاصة في كليات الشريعة تعالج المسائل والقضايا المستجدة، ليظل المدرس والطالب على صلة بكل ما يجري مع القدرة على ايضاح الحقائق وكشف الشبهات.

- دعوة المشرفين على الابحاث والرسائل العلمية وطلبة العلم إلى الاتجاه في أبحاثهم نحو القضايا المعاصرة، والتي يتجلى من خلالها صلاحية الاسلام لكل مكان وزمان ومجال، وعدم تكرار البحث في قضايا سابقة.

قائمة المراجع

-ابن حزم، علي بن أحمد، مراتب الإجماع في العبادات والمعاملات والاعتقادات، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان.

- ابن حنبل، أحمد بن محمد، مسند احمد بن حنبل، ط1، مؤسسة الرسالة، 2001.

- أبو شادي، أنس، تصحيح الخنثى المشكل في ضوء الطب الحديث ، مجلة ملية الدراسات الاسلامية بنات، دمنهور العدد الثاني، المجلد الثالث،2017م.

- البار، محمد علي، خلق الانسان بين الطب والقرآن، ط1، الدار السعودية للنشر والتوزيع.

- بوشية، محمد شافعي، جراحات الذكورة والانوثة في ضوء الطب والفقه الاسلامي، ط1، دار الفلاح،

- الجرجاني، علي بن محمد، التعريفات، ط1، 1983، دار الكتب العلمية، بيروت.

- خليفة، فاطمة، اضطراب الهوية الجنسي وعلاقته بالقلق ومفهوم الذات، ص،103 مجلة الارشاد النفسي، مصر، العدد 42، أبريل 2015.

- ابن فارس، أحمد، معجم مقاييس اللغة، دار الفكر، 1979.

- النسائي، أحمد بن شعيب، سنن النسائي، مكتب المطبوعات الاسلامية، حلب، سوريا.

- ابن منظور، محمد بن مكرم، لسان العرب، ط3، 1995، دار صادر، بيروت، لبنان.

المواقع الالكترونية الاجنبية

https://www.dailymail.co.uk/sciencetech/article-4475252/There-6-500-genetic-differences-men-women.html 1

https://www.ncbi.nlm.nih.gov/pmc/articles/PMC3043071/

https://www.thenewatlantis.com/publications/executive-summary-sexuality-and-gender1

https://www.youtube.com/watch?v=yAAlFya89awGender Identity: Why All the Confusion?1

n Transgender Surgery Isn't the Solutio